في ذلك حتى زعموا انه عهد الى علي رضي الله عنه بالخلافة بالنص الجلي بعد
ان فرش له واقعده على فرش عالية وذكروا كلاما وعملا قد علم بالاضطرار
انه لم يكن من ذلك شيء وزعموا ان الصحابة تماالوا على كتمان هذا النص
وغصبوا الوصي حقه وفسقوا او كفروا الا نفرا قليلا والعادة التي
جبل الله عليها بني ادم ثم ما كان عليه القوم من الديانة وما اوجبته
شريعتهم من بيان الحق يوجب العلم اليقيني فان مثل هذا يمتنع
كتمانه وليس الغرض الكلام في مسالة الامامة وانما الغرض ان اتخاذ مثل
هذا اليوم عيدا محدث لا اصل له فلم يكن في السلف لا من اهل البيت
ولا من غيرهم منا تخذ ذلك عيدا حتى يحدث فيه اعمالا اذ الاعياد شريعة
من الشرايع ففيها الاتباع لا الابتداع وللنبي صلى الله عليه وسلم
خطب وعهود ووقايع في ايام متعددة مثل يوم بدر وحنين
والخندق وفتح مكة ووقت هجرته ودخوله المدينة وخطب لم تتعدد
يذكر فيها قواعد الدين ثم لم يوجب ذلك ان يتخذ امثال تلك الايام اعيادا
وانما يفعل هذا النصارى الذين يتخذون امثال ايام حوادث عيسى
عليه السلام اعيادا واليهود وانما العيد شريعة فما شرعه الله اتبع
والا لم يحدث في الدين ما ليس منه وكذلك ما يحدثه بعض الناس
اما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى واما محبة للنبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيما والله يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على
البدع من اتخاذ مولد النبي صلى الله عليه وسلم عيدا مع اختلاف الناس
في مولده فان هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضي له وعدم المانع
فلو كان خيرا او كان هذا خيرا محضا او راجحا لكان السلف رضي
الله عنهم احق منا فانهم كانوا اشد محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيما له منا وهم على الخير احرص وانما كمال محبته وتعظيمه في متابعته
وطاعته واتباع امره واحياء سنته باطنا وظاهرا ونشر ما بعث به
والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان فان هذه طريقة السابقين

مثل م

المولد

عليه السلام م

به م

الاولين

الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان واكثر
هؤلاء الذي تجدهم حراصا على امثال هذه البدع مع ما لهم فيها من حسن
القصد والاجتهاد الذي يرجى لهم بها المثوبة تجدهم فاترين من امر
الرسول عما امروا به النشاط فيه وانما هم بمنزلة من يحلي المصحف ولا
يقرا فيه او يقرا فيه ولا يتبعه وبمنزلة من يزخرف المسجد ولا يصلي فيه
او يصلي فيه قليلا وبمنزلة من يتخذ المسابيح والسجادات المزخرفة
وامثال هذه الزخارف الظاهرة التي لم تشرع وتصيرها من الرياء
والكبر والاشتغال عن المشروع ما يفسد حال صاحبها كما جاء في الحديث
ماساء عمل امة قط الا زخرفوا مساجدهم واعلم ان من الاعمال ما يكون
فيه خير لاشتماله على انواع من المشروع وفيه ايضا شر من بدعة وغيرها
فيكون ذلك العمل خيرا بالنسبة الى الاعراض عن الدين بالكلية كحال
المنافقين والفاسقين وهذا قد ابتلي به اكثر الامة في الازمان
المتاخرة فعليك هنا بأمرين احدهما ان يكون حرصك على التمسك
بالسنة باطنا وظاهرا في خاصتك وخاصة من يطيعك واعرف المعروف
والمنكر الثاني ان تدعو الناس الى السنة بحسب الامكان فما رايت
من يعمل هذا فلا تتركه الا الى شر منه فلا تدعو الى ترك منكر يفعل ما هو
انكر منه او تترك واجب او مندوب تركا اضل من فعل ذلك المكروه
ولكن اذا كان في البدع نوع من الخير فعوض منه من الخير المشروع بحسب
الامكان اذ النفوس لا تترك شيئا الا بشيء ولا ينبغي لاحد ان يترك
خيرا الا الى مثله او الى خير منه فانه كما ان الفاعلين لهذه البدع معيبون
قد اتوا امرا مكروها فالتاركون للسنن مذمومون فان منها ما يكون واجبا

امرا م

على الاطلاق ومنها ما يكون واجبا على التقييد كما ان صلاة النافلة لا تجب
ولكن من اراد ان يصليها يجب عليه ان ياتي باركانها وكما يجب على من اتى
الذنوب من الكفارات والقضاء والتوبة والحسنات الماحية وما يجب
على من كان اماما او قاضيا او مفتيا او وليا من الحقوق وما يجب على

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)